تعريف

عن حكم جبل كسروان

معاملات (معاملة) امرات (امراء) الدروز

نشرها وعلّق حواشيها

الخوري بطرس غالب

عثرنا ، بين الاوراق المخطوطة التي جمعناها ، على النبذة التي سيلي نشرها ، فآثرنا ان نذيعها بالطبع مع ما فيها من الاغلاط ، مكتفين بتعليق الحواشي الضرورية لتصحيح ما يجب تصحيحه ، لئلا يعلق في ذهن القارئ شيء من الحوادث التي رواها الكاتب دون ان يتحرّاها ويتم التثبت فيها . وقد يقع النظر على روايات مبالغ فيها او مخالفة للواقع ، فليغض الطرف عندئذٍ ويأخذ ما يفيد ، وليعذر الكاتب لانه ككل اجنبيّ عن البلاد يمر فيها مروراً سريعاً لا يتاح له ان يبحث جميع الامور بذاته ، بل يصعب عليه ان يحكم حكماً مستقيماً بشأن ما يسمعه او يراه ، لانه يجهل عادات البلاد واخلاق اهلها وطرق معاطاتهم مع بعضهم بعضاً ومع الاجانب الى غير ذلك من الملحوظات التي لا تفوت القارئ اللبيب .

ومما يُسترد في هذه النبذة يستنتج انها كتبت في سنة ١٧٨٦ ، في عهد البطريرك يوسف اسطفان .

وقد نسخها ، في ١٠ نيسان ١٨٥٨ ، في ڤينا ، الدكتور في الحقوق ولتر جرناور ، معلم اللغة التركية في كلية تلك العاصمة ، وفيها من المعلومات ما لا يستهان به ، ومن المرويات ما يفيدنا عن حكم بعض السياح في حوادث بلادنا . واليك هذه النبذة بنصها ، وقد اصلحنا في الحواشي ما لا بد من اصلاحه ، ووضعنا علامات الوقف لزيادة الايضاح :

« من نسخة (رقم) ٥٠٩ من نسخ شرقيات الكتبية (المكتبة) في مدرسة اللغات الشرقيات في مدينة ڤينا . قد اعتنى بتسويد هذا الخبر قلم دقتور ولتر بهرناور مدرّس اللغة التركية في مدرسة كلية ڤينا .

تعريف عن حكم جبل كسروان

معاملات امرة الدروز*

ذيل حديقة الاخبار

Vienne, 10 avril 1858 D^r Behrnawer

هذه الجبال في بلاد سوريا [1] وحدودهم ما بين مدينة طرابلس الشام ومدينة بيروت [2]. وهم منقسمين ثلاثة معاملات اول معاملة جبل لبنان يخص في الحكومة الى طرابلس [3]، سكانه موارنة، موجود فيه اربعة ضيع كبار، الاول ضيعة تسمّا زُغرتيا [4] تجمع ثلاثة الاف نفس موارنة ولها كنيسة على اسم العذرى [5]، ودير صغير الى رهبان اليسوعية سابقاً، وبعيد في علوّ الجبل،

* سنرى من تحديد ما يدعوه الكاتب «حكم جبل كسروان» انه اطلق هذا الاسم على جبل لبنان بامره الذي تألف منه كيان سياسي مستقلّ استقلالاً داخلياً يحكمه مقدّمون ومشايخ وامراء من اهاليه.

ولم يكن كسروان خاضعاً لامراء الدروز، ما لم نطلق هذا الاسم على كل من حكمه من غير النصارى مسلمين ومتاولة وتركمان، سواء امتدت سلطتهم على كسروان بامره او على قسم منه.

١) كان يطلق اسم سورية على جميع البقعة الواقعة بين آسية الصغرى، وما بين النهرين، وبلاد العرب، والبحر المتوسّط.

٢) التحديد متوسط فيه اذا كان قصد الكاتب ان يعرّف تخوم جبل كسروان. لان البلاد التي يدخلها ضمن هذه الحدود لا تعرف بجبل كسروان بل هو قسم منها، وجبل كسروان هو الواقع بين جسر المعاملتين ونهر بيروت. اما اليوم فجبل كسروان لا يمتد الا من المعاملتين حتى وادي نهر الكلب.

٣) اي تابع لحكومة طرابلس.

٤) هي زغرتا، ولا نعلم لاي سبب دعاها «زُغرتيا».

٥) العذراء. كنيستها هذه دُمّرت ورُمّمت مرارًا؛ اصلحها اسقف البلدة، جرجس بن عميره، في سنة ١٦٠٧، وهو الذي انتخب بطريركاً وشرّف طائفته بعلمه وفضيلته، ثم الاسقف الياس الحدناني، مرشد فرنسيس ده شتوبل الحبيس الفرنسي العالم والقديس. وفي اوائل الجيل الثامن عشر، ثم في سنة ١٧٦٢. وقد اضيف الى الكنيسة مدرسة ادارها المرسلون اليسوعيون؛ والفضل في تأسيس هذه المدرسة عائد الى المطران جرجس بنيمين الذي كان من

الثانية وتسمّا ضيعة اهدن [٦] تجمع ثلاثة الاف نفس ايضاً ، ومكانها موقفه جيّد وفريد في سائر بلاد الشرق ، وفيها كنيسة ودير لرهبان اليسوعية . والثالثة ضيعة يسمّوها ضيعة كفرصنام [٧] تجمع الفين نفس . وبعيد عنها ساعة موجود دير رهبان مار انطونيوس للموارنة [٨] ، قانون القديس انطونيوس الكبير [٩] ؛ والرابعة ضيعة بشرّه [١٠] ، هذه الضيعة في الراس الجبل تجمع اربعة آلاف نفس فيها ثلاثة كنايس ، ودير الى رهبان الكرمليين الحافيين ، ومعتر على اسم القديس سركيس ، ودير آخر على اسم مارليشاع لرهبان مار انطونيوس الحلبية ، ودير آخر في وادي الضيعة يسمّا سيدة قنوبين [١١] . هذا الدير سابقاً كان كرسي بطاركة انطاكية للموارنة ، كان سابقاً دير غني جدًّا وارزاقه كثيرة ، ومن قبل ظلم حكام المسلمين التزم بطرك الموارنة ان يخرج منه من مضية خمسون سنة [١٢] والآن متروك يسكنونه عشرة رهبان بلا قانون وارزاقه واراضيه انتركت .

وكذلك يتوجد اربعة ضيع صغار يجمعوا خمسة آلاف نفس ، والجميع موارنة ، ولهم مطران واحد وهو مطران طرابلس وجبل لبنان ويدفعوا ميريهم

تلامذة المدرسة المارونية ثم سقف على اهدن وبعد ذلك استقال ودخل الرهبانية اليسوعية في رومية ١٧١٦ ، وتوفي فيها بعد ان صرف بحياته بالتقوى ١٧٥٥ ، وقد ورد سهوًا في مجموعة الاب رباط انه استشهد في الحبشة . اما شقيق مدرسة زغرتا فهو القديس يوسف .

٦) اهدن هي مصيف زغرتا . كنيسة السيدة المعروفة بسيدة الحصن ويوجد غيرها مكرّسة لسيدة الحي وللقديس جرجس الذي به تعرف مدرسة اليسوعيين التي كانت تنقل في الصيف الى اهدن .

٧) كفرصناب .

٨) دير قزحيا الشهير .

٩) التابع قانون الخ .

١٠) بشرّي . الكنائس الثلاث : مار سابا ، ومار سمعان ومار يعقوب ، ويوجد غيرها لم تذكر . اما دير الكرمليتان فهو على اسم القديس اليشع .

١١) قنوبين في وادي قنوبين ، لا يزال كرسي البطاركة وقد بنى السيد البطريرك الياس بطرس الحويك فوق الوادي ، قبالة حدشيت ، كرسيًّا جديدًا ، سُمّي جديدة قنوبين .

١٢) ترك البطاركة قنوبين من ايام البطريرك يعقوب عواد الذي ثار عليه اضطهاد قوي ، كان بعض اقاربه الداعين اليه .

(الاموال الاميرية) الى باشة طرابلس ؛ وكل ضيعة لها حكم فلّاح من الضيعة الذي يقيموه الفلاحين عليهم ويسموه شيخ الضيعة ، ومدخول هذه الضيع من الحرير[١٣] والقمح والزيت والخمر والجبن والعسل والذرى (الذرة) لا غير.

هذا الجبل قديماً كان عامر ، قد دثر الآن . واغلب الموارنة الموجودين في مدن الشرق اصلهم من جبل لبنان . وطائفة الموارنة اصلها سريان ، فلما انشقّت طائفة السريان من الكنيسة الرومانية على عهد يوحنا فم الذهب والانبا مارون السرياني الذي تكنوا هذه الطائفة باسمه ، لان لما خرجوا السريان عن بيعة الله استقام هذا القديس متمسكاً في ايمان الكرسي الروماني مع شعب غفير من السريان ، وستيوا من المراطقة تهذرًا موارنة لكي لا يدعوهم سريان ، واستقاموا متمسكين في الايمان الكاثوليكي الى يومنا هذا[١٤] . ودائماً عاشوا في الفقر وطلع منكم (منهم) علماء واصحاب فضيلة وجاهدوا في بيعة الله كثيرًا . حتى الآن لم يزالوا في جهدًا عظيماً (جهدٍ عظيم)

والآن جبل لبنان ما بقي فيه نصف الربع عمّا كان قديماً . لان سكانه تفرّقت في المدن من قبل ظلم الاسلام لان دايماً جبل لبنان في حكم باشات طرابلس الشام ، كذلك جانب غفير من سكان لبنان تقلت الى جبل كسروان ، وجبل الدروز الذي نأتي بذكرهم آنفاً .[١٥]وفي رأس هذا الجبل موجود تسعة عشر ارزة[١٥] الذي يذكر عنه الكتاب المقدّس ارز لبنان. وبين هذه التسعة عشر ارزة موجود ثلاثة يعجب منظارهم لانهم باهضين (باهظين) في العلو والغلظ جدًا

١٣) الحرير قد يكون الماشية راعيها المعزى.

١٤) ان هذا الرأي في اصل الموارنة لا يخلو من الصحة في بعض ما جاء فيه . لكنّا لا نعرف ما اذا كان السريان الغير الكاثوليكيين سمّوا الموارنة باسمهم الحالي تهذرًا اي تمكنًا ، انما يسرّنا ان نسجّل شهادة المؤلف باستمرار الموارنة على امانتهم للكرسي الرسولي المقدس. اما ضيع الموارنة في لبنان الشمالي فهي أكثر مما عدّها الرحّالة.

١٥) في سنة ١٥٥٠ عدّ الرحّالة بلون ٢٨ ارزة ، وفي ١٥٥٦ كان عدد هذه الاشجار الفخمة ٢٦ ، وفي ١٥٧٥ صارت الاشجار ٢٤ ، ورأى الاب دنديني ٢٣ في سنة ١٥٩٥ ، والفارس درفيو عدّها سنة ١٦٦٠ فكانت ٢٢ ، وفي سنة ١٦٩٠ كانت ٢٠ ، وفي سنة ١٦٩٦ عدّها مندرل فلم يجد الا ١٦ ، وفي سنة ١٧٥٠ وجد آخر ١٢ شجرة . وكاتبنا قال انها ١٩ في سنة ١٧٨٠ فلا نعلم كيف عدّها هؤلاء السيّاح حتى حصل هذا الاختلاف بينهم.

وغير ما ذكرنا ما موجود شيء ، فقط المواجيد [١٦] والمياه كثيرة والارض متسعة بل الطرق ردية ومحجرة .

وحكم جبل لبنان عشرون ساعة عرض وعشرون طول .

وانتها حكمها يدخل بلاد جبيل ، وهذه معاملة وحدها تبع مدينة جبيل ، هذه المدينة في زمان القديم كانت كبيرة ، والآن ضيعة تجمع اربعة آلاف نفس وسكانها النصف موارنة والنصف روم ومسلمين ، وهي مينا على البحر . ويتبعها عشرة ضيع تجمع عشرة آلاف نفس ، معاملة واسعة مثل جبل لبنان ، ولكن خراب . والآن لها اثني عشر سنة تسلمت في تدبير حكم الدروز [١٧] وهي معاملة وحدها ، ومعبور هذه المعاملة حرير وقمح وتتن وحطب لان في جبالها حرش عظيم جداً وحدودها من طرابلس الى جسر يسنوه نهر المعاملتين اعني معاملة جبيل ومعاملة جبل كسروان .

ومن هذا الجسر يبدي حكم الدروز من قديم الزمان [١٨] ، فوق هذا الجسر مسافة ساعة ونصف يوجد ضيعة كبيرة تجمع اربعة آلاف نفس وفيها دير لرهبان الكبوجيين وتسمّا غزير . ومشايخ بيت حبيش سكنوا هذه الضيعة منهم الذي يروحوا الى بلاد النصارى ، ويدعوا ذواتهم امرة جبل لبنان ؛ ولكن هذه عيلة قديمة عايشين من شحاده بلاد النصارى ، وجمعوا اموال كثيرة ما لها عدة . ولكن بما انها بالكذب والزور ما تشمر معهم بل تذهب بالحرام وداياً هم فقره واعتادوا على عدم الشغل ، وصنعة ما يستعملوا ، بل صنعتهم الشحادة ، يروحوا من ضيعتهم فلاحين ويرجعوا باسم امرة النامسا او فرنسا او اسبانيا . ومثل ما يكذبوا في بلاد المسيحيين يرجعوا يكذبوا على اهل بلادهم ويخرجوا

١٦) قد يكون معناها الكهوف.

١٧) تولى الامير يوسف الشهابي بلاد جبيل بكتاب اعطاه اياه عثمان باشا الكرجي والي دمشق ، وذلك سنة ١٧٦٢ وهو حاكم الشوف ، ولكنه ليس درزيًّا بل مسلماً . انما كان يدعى حاكم الدروز ويمتدّ حكمه تارة الى كسروان ، ومرات الى جبيل والبترون .

١٨) تناوبت الدول على هذا القسم من لبنان ، فتارة حكمه حكام جبل الدروز ، وليس الدروز ، لان المنيين وامراء بيت شهاب لم يكونوا من الطائفة الدرزية . فكان الواجب ان يقال «من هذا الجسر يبدأ حكم حكام جبل الدروز .»

(ينفقون)الدراهم الذين يجمعوها بغير ترتيب ويرجعوا فقره بازود مما كانوا. وهم عشرة عيالات اقارب في بعضهم عشتهم مساية نفس نسا ورجال ، وضيعة غزير الذي يسكنوها هم يحكموها من تحت يد امير الدروز ، كل واحد له فلاحين ثلاثة يأخذ منهم الميري ويعطيه لامير الدروز ، والغني منهم يعبر له في السنة مايتين غرش من ارضه لا غير سنتاني(؟)الفلاحين ، وعندهم ديرين في ضيعتهم دير الواحد فيه خمسة عشر راهبة ، قانون مار انطونيوس ، ودير الآخر للكبوجين دائماً يسكنه راهب واحد يستعمل صنعة الحكمة حتى يعيش مع خدامه ، هولاي امرة بيت حبيش ، وبرّا ضيعتهم ما يحكموا ولا على حيوان . ومن ضيعتهم مدخل جبل كسروان[١٩]

معاملة جبل كسروان

هذا الجبل يبتدي من جسر المعاملتين الى مدينة بيروت تسع ساعات طول

١٩) لا نعلم ما الذي حمل المؤلف على هذا التهجّم واتهام عائلة شريفة ، نبغ منها رجال خدموا وطنهم ، بانها عائلة من الشحاذة . ويكفي مراجعة التواريخ الصادقة حتى تعرف من هم الحبيشيون ، وان الذين أتوا اوربة منهم قد أكرهوا على ذلك بسبب المظالم والاضطهاد لاجل اماناتهم في خدمة بلادهم وبسبب تقلب الحكام . وقد راجعنا ما لدينا من المستندات التاريخية ، وهي كثيرة ، فلم نجد ذكرًا الا للثلاثة من العائلة الحبيشية الكريمة هجروا وطنهم لفقرهم وتنبّر الدهر عليهم . وقد اوصى جم رجال الدين والدنيا . واذا كان احدهم اساء التصرّف فلا يمكن ان ينسب عمله الى عائلته عموماً ، وكأني بالمؤلف قد خصص بالحبيشيين ما كتبه قبلًا الموفد الفرنسي غرانجه ، او النارس دريو ، عن الموارنة عموماً واحكم مما تقدم في وصفه للمرسل الكبوشي في غزير الذي عزا اليه التعيّش من صنعة الحكمة ، وهو يستعملها لتخفيف ويلات المرضى والوصول الى شفاء نفوسهم من وراء الاعتناء باجسادهم.

دير الراهبات هو دير مار الياس غزير الذي يتبع راهباته قانون الرهبان الانطونيين المنتمين الى القديس اشيا . بناه الشيخ طربيه بن حبيش ووقف عليه بعض العقارات بالاتفاق مع اقاربه واهالي غزير سنة ١٦٦٥ .

وقد اشتهر بين الحبيشيين المطران يوسف وفيلبّوس حبيش ، وطربيه حبيش الذي كتب له الامير احمد المعني ولاية غزير (١٦٨٠) والبطريرك الشهير الحازم يوسف حبيش ، والخوري اسطفان حبيش الذي كان وكيلًا للبطريرك الماروني في الاستانة ، وعلى يده مات فيها الامير بشير عمر الشهابي الثاني ، ثم شديد بك حبيش قنصل تركية في باريس ، وطانيوس بك حبيش ياور السلطان عبد الحميد ، وغيرهم ممن لم يحضرنا اسمهم عند كتابة هذه السطور.

على البحر ، اما لكي تدوره دايرة الخيال ما يدور في خمسة ايام لانه واسع ، موجود في هذا الجبل نحو ستون ضيعة تجمع سبعون الف نسمة كلهم موارنة كاثوليكية ، وموجود ثلاثة رؤساء عام لرهبان مار انطونيوس ، اولاً رئيس عام رهبان مار انطونيوس الجبلية[٢٠] ، عدة ديورته ثلاثة عشر دير يجمعوا مايتين وخمسين راهب كهنة واخوة ، وديورتهم كلها عامرة ، لهم ارزاق كافية الى معاشهم وزود . وجميعهم فلاحين يشتغلوا في الارض ، وقانونهم قابلين تحت عميت[٢١] اكل اللحم ، دائماً صايمين عن اكل اللحم الا عند ضرورة مرض قوي . والثاني رئيس عام رهبان مار انطونيوس الحلبية ، هولاي الرهبتين كانت واحدة ابتدأت اصلها من الحلبية . ولكن لاجل ان الحلبية ضعفا في الجسم ومرتبتين (مرتبين) في الراحة ، ويحبوا الرياسة ، ورهبان الجبلية راسهم يابس مثل مسكنهم ، وقع بينهم انشقاق وعدم الوفق ، وتصيروا رومية كثيراً في هذا الانشقاق مع بعضهم[٢٢] الان لها عشرة سنين الكنيسة الرومانية قسمتهم وصاروا رئيسين عمام ، ولما انقسموا ، عدة رهبان الحلبية خمسون راهب ولهم خمسة ذيورة فقط ، وديورتهم كافية الى معاشهم . والآن في هذا الوقت ما بقي منهم الا ثلاثون راهب فقط ، لهم رئيس عام واربع مدبرين ، ولهم دير في رومية فيه خمسة رهبان[٢٣] . وثالث رئيس عام على رهبان مار انطونيوس

٢٠) الرهبان البلديون اللبنانيون . واما عدد اديارهم في ذلك التاريخ فكان ١٨ ديراً وهي اديار: رشميا ، وصير ، وقزحيا ، وطاميش ، وشوشة ، ومار الياس الراس للراهبات ، ومار يوسف البرج ، وحوب ، ومار موسى الدوّار ، والناعمة ، وبنايل ، وبرسنين ، وميارق ، وكفيفان ، ودير البنات ، والكعلونية ، ومطوشي في قبرس ، ومار سابين بسكنتا للراهبات .

٢١) الامتناع عن اكل اللحم .

٢٢) بسبب عدم توافق الاخلاق والتربية ، وبسبب قبول رهبان كثيرين اصلهم من طوائف غير كاثوليكية ، او من غير الطائفة المارونية ، والغاء بعض العادات المشروعة ، ساد الخلاف ، فسعى الاحبار الاعاظم باصلاح الحال فلم يتوفقوا . وكان للرهبانية اعداء خارجون عنها لم يدعوها ترتاح وتستجمع افكارها للتأمل في الحالة التي صارت اليها . وهذا ما دعا المؤلف الى القول انهم اتصبوا رومية كثيراً . والحقيقة هي ان الفريقين تشبثا بنظريتها فحكمت رومية انذاك ان القسمة هي اسهل طريقة لاعادة السكينة والراحة ، فاثبتتها .

٢٣) هذه الاديار هي : مار ليشاع الوادي المقدس ، ذكره المؤلف قبلاً ؛ ثم دير اللوزة حيث عقد المجمع اللبناني ، ودير مار بطرس كرم التين ، ودير مار بطرس ومرشليتوس في

يسمونهم رهبان مار اشميا جبليه ، والدير الذي ابتدت رهبتهم فيه معتبر على اسم مار شميا ، سُميت الرهبنة على اسم الدير منشأهم ، هولاى الرهبان عددهم مايةَ راهب ، لهم عشرة ديورة ، كلهم فلّاحين ، وما هم منظومين [٢٤] ، لهم قانون مثبت من رومية على قدّهم وديورتهم مكتفية ، ولكن يجتروا الدوران في الشحاده [٢٥] ، كثيرين منهم يروحوا الى بلاد المسيحيين ويقتدوا انطنيانيين يضعون هذه العلامة T على ثوبهم [٢٦] ، وكل الذين يتوجهوا يجمعوا مال من المسيحيين ، ما يرجعوا الى ديورتهم بل يجمعوا المال وعلمهم هواهم فيه ويصرفوه في الحرام [٢٧] . ومن قديم الزمان كان في جبل كسروان رهبان اصحاب فضيلة وقوانين متشددة وقداسة ظاهرة وعمل خير منهم وافادة انفس ، ولكن الآن بخلاف صاروا مثلًا رديئاً وسبب ذلك كثرة توجههم الى بلاد المسيحية ، لان

رومية الذي بيع واشتري بثمنه محل آخر حذاء دير مار بطرس في السلاسل ودعي باسم القديس انطونيوس الكبير ، ودير مار الياس شويًا . اما الانطونيون فاديارهم كانت ١٣ ديرا : مار اشميا غزير ، مار عبدا المشنّر ، بكركي ، انطلياس ، امدن ، عوكر ، دير القلعة ، مار روكس ، قطين ، عين القبو ، بعبدا ، جزين ، مار ادنا الفتوح .

٢٤) لم نفهم ما يريد بهذه الكلمة .

٢٥) هذا الوصف لا يتفق مع الواقع فقد يكون المؤلف قد انخدع بما سمعه وبما رآه من دوران بعض الرهبان لجمع حسنات البيت ، او اشتراكات المؤمنين في الفداسات مع الرهبانية . وهذه العادة لا تزال متّبعة حتى اليوم . ومما قد يكون زاد في اعتقاد الكاتب رؤيته الرهبان المكلفين خدمة الرعايا ، فانهم بالطبع خارج اديرتهم . وتعرف من التواريخ الصادقة ان عدد الرهبان منة النفسة قد بلغ ٣٥١ كهنة واخوة ، فانضم الى اليادين ١٩٠ راهباً والى الحليين ٦١ . اما رهبان مار اشميا فلم يبلغ بالتدقيق كم كان عددهم في سنة ١٧٦٨ . اما التواريخ التي يذكرها المؤلف فهي غير صحيحة عموماً .

٢٦) هي رقعة زرقاء اللون بشكل عكّازة القرّاءة وقد اطلق عليهم اسم الوَرَيقية لهذا السبب .

٢٧) استأنف المؤلف حديثه فان الرهبان وعددهم قليل جدًّا ، ما توجّهوا لبلاد النصارى الا مدفوعين بعامل الحاجة . لان الحكام الغير المؤمنين كانوا يرهقونهم بما يترلونه بهم من الظلم فكانت الديون الفادحة تتراكم على الاديار وليس لها مورد لتستهلكها فيضطر الرؤساء الى مدّ يد الاستجداء الى اخوانهم المسيحيين في اوربة ، ورغم ما بذلناه من السعي للتنقيب عن الذين ذهبوا الى بلاد النصارى لاجل هذه الغاية لم نتوفق الى معرفة اكثر من ستة من الرهبان طيلة قرن كامل .

جرت عادة كل ما اتوجد راهب كسلان وقليل العبـاده يغش رؤساءه بطمعة جمع المال ويعمل اوراق على ما في خاطره ويدور في الدنيا يغش النـاس[٢٨] . ومن مدة ثلاثون سنة قبل تاريخ هذا الخبر راح راهب واحد وكيل رهبنـة مار انطونيوس اسمه البادري ارسانيوس شكري حلبي ارسلته رهبنته مع رفيق له البادري بنيامين (بنيمين زكريا) كان على الرهبنة خمسون الف غرش الى تجار الفرنساوية استقاموا (في) فرنسا وايطالية خمسة سنين وجمعوا المبلغ الدين واوفوا الدين ورجعوا الى طاعة روساهم[٢٩] ، الواحد حين وصوله مات . والآخر صـار مطران على حلب الذي هو الآن في حلب رجل قديس وعمل خير ولم يزل الى الآن ذو قداسة عظيمة جدًا ، ومن بعدهم نخبر عن عدد الذين راحوا شحّدوا اولًا توجهوا اثنين واحد اسمه البادري لويس نادر والبادري انطون صالح ، الواحد من صيدا والآخر من جبل كسروان ، وعملوا ذواتهـا (ذواتهما) روسا بالزور واباتية[٣٠] ووضعوا صليب مثل المطارين ، والحال قط ما جرت العادة في كنيسة الشرقية ان المطارين يضعوا على صدرهم صليب الّا فقط في قداس الاحتفالي لا غير حتى ولا البطرك له عادة ان يضع صليب في عنقه الا في القـداس فقط ، هذه عوايد الكنيسة الشرقية . كذلك ان رهبان مار انطونيوس الذين هم في جبل كسروان الآن مشدّدين وقوانينهم مثبتـة من رومية كحسب رتبـة

٢٨) في هذا التعميم افتراء محض.

٢٩) ان الابوين المذكورين ارسلا الى اوربة بامر رؤسائهما مرفوقين بمكتوب توصية من قنصل فرنسة في طرابلس.

٣٠) هذا اختلاق ايضاً لانه وقع في يدنا كتابات توصية بالابوين المـذكورين من الكردينال موليتو اسقف براشيا ومطران باتراس فرنسيس كارافا. ولا صحة لقول الكاتب ان المطارنة الشرقيين لا يلبسون صليب الصدر الا في القداس الاحتفالي ، فان هذه الميزة هي للاساقفة يتمتعون بها متى شاؤوا وللرؤساء العامين انعام بذلك ، وللسيـد البطريرك ان يتم بلبس الصليب والقاء على من يريد مكافأته . ويصح قول الكاتب فقط في اساقفـة الطائفة الملكية الكاثوليكية الذين ما ابتدأوا بلبس الصليب الصدري الا من مدة ، لانهم كانوا في ما مضى يضعون على صدورهم ايقونتين صغيرتين بسلسلتين . والابوان لويس نادر وانطون صالح ذهبا لاستمداد الاكف مساعدة لدير قبرص وموارتها الـذين زعفت نفوسهم من الظلم والبلص .

الحبساء.[٣١] بخلاف رتبة رهبنة مار انطونيوس الغربيين ، لان قانونهم متشدد بازود من الكبوچيين بأكل الاحم (اللحم) ممنوع عنهم تحت خطأ مميت وثيابهم خشنة وقصيرة وحافيين ، وقط روساهم ما يلبسوا حبروي الا فقط رئيس العام له اجازة من مجمع المقدس ايام معدودة في السنة ان يقدس حبروي في ديره فقط لا غير . ولما ينعزل يرتفع عنه الاجازة ولا يعود يقدر يقدس حبروي . اما رهبان الدى (الذين) يدوروا الغرب يشحدوا ، من الجيل ، من قبل عشمهم وعدم فحص السادات المطارين يلبسوا حبروي وهذا ضد الرتب الكنائسية غرباً وشرقاً . ويكون محقق عند كل مسيحي ان كل الرهبان الذين يستعملوا الشحادة ويدوروا في بلاد المسيحيين ما احد منهم يرجع الى ديره ، وتحقيقاً لذلك نخبر عنهم مستقصراً انه من سنة ١٧٤٠ الى سنة ١٧٨٠ قد راح الى بلاد المسيحيين قدر اربعين راهب ، من هولاي الاربعين ما يرجع عشرة رهبان الى ديورتهم بل انهم البعض جمعوا الاحسان وتصرفوا فيها واستقاموا في بلاد النصارى رجعوا وعملوا تجارة وعصيوا على روسايهم ، والبعض منهم راحوا الى مصر ، والبعض الى حلب وعاشوا عيشة ردية ، والبعض في قبرص قد احتموا عند المسلمين لكي يعيشوا على خاطرهم ، والبعض رجعوا الى الجيل واعطو الى امرات الدروز بعض الذي شحدوه حتى يحموهم من روساهم لكي يعيشوا على خاطرهم عيشة ردية . اذاً فليتحقق القارئ بذلك لان هذا الاعلام قليل من كثير وينفي لصاحب المعقول من هذا الصدد[٣٢]

وعدد الديورة جملة الذي ذكرناهم وسوف نذكرهم ثلاثة وسبعون دير

---

٣١) انه كان في الطائفة المارونية رهبان « عبّاد » لا ينضمون الى جمعية ، بل يعيشون في اديرة مستقلة (بعضها عن بعض) وقوانينهم قوانين الحبساء القدماء الذين كانوا يعيشون عيشة قشفة للغاية ، ولا يزال عدد منهم حتى الساعة . اما الرهبان المنضوون تحت قانون القديس انطونيوس فانهم يؤلفون رهبانية قانونية تخضع لرئيس عام واحد وقانون واحد مثبت من الكرسي الرسولي .

٣٢) ان هذه الفقرة تستدعي تصحيحات كثيرة نكتفي بما يلزم منها : ان الاتمام بالحبريات المعطى للرئيس العام يمكنه من التمتع به في جميع اديرة الرهبانية كل مرة اراد . والرئيس العام المنزول تبقى له الاتمامات ، لكنه لا يلبس الخاتم والصليب ولا يقدس بالحبريات الا باجازة

وثلاثة مدارس لا غير[٣٢]

وبطريرك الموارنة الآن مسكنه قرية اغوسطا في الدير الذي كان عمره ، وهو مطران ، للراهبات وعمل كرسيه ، والآن له عشرون سنة بطرك وساكن في هذا الدير وعامل فيه كابلا جيدة على اسم مار لويس سلطان فرانسا . اما الدير مؤسس على اسم الطفل . وهذا الدير على طرف الضيعة ما في موجود

الرئيس العام الحالي . اما ما يقوله الكاتب عن الرهبان الذين يذهبون للشحادة فقيه من الاختلاق ما فيه : يدعي ان ما من راهب يذهب الى بلاد النصارى للشحادة فيرجع الى ديره ، وهو قد سبق وقال عن الاب ارسانيوس شكري والاب بنيمين زكريا انهما قاما بمهمتهما افضل قيام وعادا الى بلادهما وسيم احدهما مطرانًا على حلب وعاش عيشة القديسين . اما الابوان لويس نادر وانطون صالح فانهما عادا الى قبرس . اما مصر فقد ارسل اليها الاب موسى هيلانه الشامي لكي يؤسس رسالة فيها . وقد اسندت وظائف هامة الى هؤلاء الرهبان في رهبانيتهم في مواقف مختلفة ، وكنا نود لو ذكر صاحب النبذة اسماء الرهبان الذين ذهبوا الى اوربة للشحادة وقادتهم النوايا الى ما يتهمهم به ، لا شك ان ذلك صعب عليه ، اما اذا اضاف الى من ذكرنا الرهبان الذين أرسلوا الى رومية او ذهبوا اليها للدفاع عن قضية الرهبانية او تمكين وحدتها وعدد هؤلاء كثير فيصبح عددهم وافرًا . ولكن هؤلاء لم يذهبوا للشحادة ولدينا من بعض هؤلاء الرهبان رسائل تبين حقيقة الحال واسباب الخلاف .

جيدًا لو اورد المؤلف اسماء الذين احتسوا عند المسلمين لكي يعيشوا على خاطرهم ، ولكن ما اسهل الشكوى ؟ ان كثرة ما عثرنا عليه من الاغلاط جعلنا ان نصلحه ببعض الحدة لان للحقيقة حقوقًا يجب على كل فرد ان يثبتها ويدافع عنها ولو كان ما سرده صاحب النبذة مطابقًا للواقع في عمومه لوافقنا على قوله دون ما خوف او وجل . فاذا قاد احدهم نكد حظه الى مجاوزة القانون فلا يسوغ لنا ان نتهم رهبانية باسرها بما لا يصح نسبته الا الى بعض افرادها .

٣٢) ان عدد الاديار في السنة التي كُتب فيها هذا «التعريف» كان قد بلغ ٣٦ ديرًا للرهبانيات الثلاث ذكرناها في حاشية سابقة . اما سائر الاديار فهي : قنوبين ، مار عبدا حادي سيدة ميتيا ، مار ضوميط البوار ، مار يوسف الحصن في غوسطا ، بنلوش ، سيدة البشارة في الزوق ، مار جرجس ساحل علما ، دير الزيارة في عنطورا ، دير حراش ، سيدة البزاز ، مار يوسف المارف دوعون ، مار الياس بلونه ، مار موسى بلونه ، دير الراهبات في شويا ، مار انطونيوس بقعاتا ، دير البقيعة ، عين ورقة ، الرومية ، سيدة الحقلة ، مار عبدا هرهريا . اما المدارس فهي مدرسة عينطورا ، ثم مدرسة زغرتا ، ثم دير عين ورقة المحول مدرسة . ويجب ان نضيف الى ما تقدم ذكره بعض الاناطيش حتى يحصل العدد المطلوب ، وهي اناطيش طرابلس ، وبيروت ، وصيدا ، وجبيل ، وزحلة ، ودير القمر ، وقب الياس . ولا اعلم هل يقصد هذه الاديار التي سميتها ، لكني لم اجد ذكرًا لاديار عامرة غير التي اوردت اسماءها .

كثير الا الحجارة ، شرح المنظر ، ولكن رزقه قليل والآن البطرك يخرج[٣٤] على هذا الدير ، اما اذا مات البطرك ، غيره من البطاركة ما يقدر يسكن فيه الا بخاطر الراهبات واسم البطرك المذكور يوسف بطرس اسطفاني مطران بيروت سابقاً[٣٥] ، وله اربعة عشر مطران اولهم المطران ارسانيوس شكري رئيس اساقفة حلب وهو حلبي ، والثاني المطران ارسانيوس عبد الاحد رئيس اساقفة الشام ، والثالث الياس جميّل مطران قبرص ، والرابع مطران انطون على مدينة عرقه ، ومطران جبرايل مبارك مرسوم على حمص ، والسادس ميخايل فاضل عكاوي مطران صيدا وعكا ، والسابع ميخايل الصايغ من جبيل ومطران جبيل ، رافايل كسرواني مطران بعلبك الثامن ، والتاسع اثاناسيوس كسرواني مطران على معاملة الدروز ، اغناطيوس دياب حلبي مطران صور وهو العاشر ، الحادي عشر المطران جبراييل رشماني على حماة ، الثاني عشر المطران عبدالله طرابلسي على الاقبية ، حنا اسطفان الثالث عشر مطران بيروت ، الرابع عشر ايرميا غسطاني مطران على الكرسي الانطاكي ، هولاى المطارنة للطايفة الموارنة[٣٦] ، اما الخوارنة الرعايا وكل كهنة الموجودين موارنة نحو الف

٣٤) يتفق. ٣٥) البطريرك يوسف اسطفان من غوسطا ، تلميذ المدرسة المارونية الرومانية الاولى ، المشهور بلدته وتفواد ، سيم اسقفاً على بيروت في السنة ١٧٥٠ ، انتخب بطريركاً في ٩ حزيران ١٧٦٦ . بنى دير مار يوسف الحصن في عفار ورثة من ابيه . حدثت في عهده حادثة الراهبة هندية . وهو مؤلف شهير في التاقوس البيعية وله فروض تصلى في مساء بعض الاعياد ، في عهده تمت قسمة الرهبانية اللبنانية الى حلبية وجبلية (١٧٦٨) طلب قنصلية فرنسة للشيخ غندور السمد فنالها ١٧٨٧ . وتعوات في ايامه عين ورقة الى مدرسة اكليريكية طائفية . انتقل الى راحة الصالحين في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ .

٣٦) قد خلط الكاتب الحابل بالنابل في ايراد اسماء المطارنة . ولذا رأينا ان نصحح ذلك ونذكر الاساقفة الذين كانوا في قيد الحياة في سنة ١٧٨٦ :

ارسانيوس شكري ، مطران حلب ، من ابناء الرهبانية اللبنانية ، سيم اسقفاً في ٢٦ اذار سنة ١٧٦٣ وقد نوّه به المؤلف سابقاً . توفي في ايلول ١٧٨٦ في دير عين شقيق.

ارسانيوس عبد الاحد ، مطران دمشق ودير حراش ثم نقل الى بعلبك ، سيم ١٧٥٥ وتوفي ١٧٧٧ . ومنهم من قال انه توفي في رومية ١٧٨٨ .

الياس الجميل ، مطران قبرص ، سيم ١٧٦٨ وتوفي ١٧٧٩ قبل تاريخ النبذة .

انطون محاسب ، سيم اسقفاً على عرقا وجبيل والبترون ١٧٦٨ توفي ١٧٨٠ قبل كتابة النبذة .

كاهن ناقص ولا زايد ، رهبان الديورة وكهنة عوام ، ورتبتهم في كنايسهم بالسرياني وفرض صلاتهم ايضاً وقداسهم يقدروا يقدسوا بالعربي والسرياني ، واعيادهم واصوامهم تبعوا اللاتينية وما لهم عياد خصوصية في مدار السنة [٢٧] ويعملوا رتبهم وعيادهم مجهراً مثل بلاد المسيحيين من غير خوف من الامم الغريبة ، وحكام جبل كسروان هم امرات الدروز ، هؤلاى الحكام قديمين في هذا الجبل نحو ماية وخمسون سنة[٢٨] ، اصلهم من بلاد حوران شمالي

جبرائيل مبارك الثاني ، مطران بعلبك ، سيم اسقفاً في سنة ١٧٦٤ توفي ١٧٨٨ .
مخائيل فاضل ، مطران عكا ثم صور ثم بيروت ، ١٧٦٣ توفي ١٧٩٥ بعد ان انتخب بطريركاً .
مخائيل الصائغ ، مطران دمشق ، سيم ١٧٦٦ ، توفي ١٧٥٥ على ما نظن ، قبل النبذة .
رافائيل الحاقلاني ، يدعوه كسرواني ، سيم على طرابلس ١٧٦٥ ثم دمشق ، توفي ١٧٨٠ قبل النبذة .
اثناسيوس كسرواني ، وهو الشنيري من غوسطا ، سيم ١٧٦٨ ، توفي ١٧٧٨ قبل النبذة .
اغناطيوس دياب ، والاصح جرمانوس ، وكان اسمه الاول ارسانيوس ، رقي الى اسقفية حمص ١٧٦٩ ، ومات في دير القمر ١٧٩٩ ، ودفن في سيدة النطة .
جبرائيل رشماني ليس مطراناً ، وقد يكون المؤلف خلط بين المطران والرئيس العام فانه وجد رئيس عام للرهبانية البلدية يدعى عمانوئيل الرشماني (١٧٦٣-١٧٦٩) ، ولكن ما ابعده عن تاريخ النبذة .
عبدالله طرابلسي ، هو عبدالله نصير ، سيم على عرقا ١٧٦٢ . ولم نعلم سنة وفاته .
حنا اسطفان ، سيم على اللاذقية ١٧٣٢ ثم نقل الى بيروت ١٧٦٣ ، توفي ١٧٧٩ قبل النبذة .
وبعد ايام الكاتب كان المطران بولس اسطفان مطراناً على قورش ثم نقل الى جبيل والبترون ، سيم ١٧٨٧ - ١٨٠٨ . يوسف نجيم على بيروت ١٧٧٩ - ١٨٠٢ لا ارميا الذي مات ١٧٧٩ ، وذي الكاتب المطران مخائيل المازن ١٧٦٧ - ١٧٩٤ .

٣٧) هذا الكلام غير مطابق للواقع ، لان الموارنة حافظوا ، ولا يزالون محافظين ، على اصوامهم . وقد حاول بعض البطاركة ان يبطلوها كاصوام اللاتين ، فلم يرضَ الاحبار الاعاظم . انما جرت العادة ان يقلّل ايام القطاعات التي تسبق عيد الميلاد ، وعيد مار بطرس وبولس ، وعيد انتقال السيدة . واما قوله انه ليس للموارنة اعياد خصوصية ، فناتج عن جهل المؤلف حقيقة الاحوال ، فان للموارنة اعياد القديسين مارون ، ويوحنا مارون ، والثلاثة والخمسين شهيداً ، تلامذة مار مارون . وهم يحتفلون بغيرها من الاعياد ، بالاشتراك مع الشرقيين ابناء الكنيسة الكاثوليكية . وصحيح ما يقوله عن احوال لبنان في تلك الايام ، فان الامراء المنيين والشهابيين لم يقلقوا النصارى في معتقداتهم ، بل وجد منهم من ساعدهم واكرمهم وولى امياتهم المناصب الرفيعة .
٣٨) يشير الكاتب الى عهد الامير فخر الدين الذي سمى لهم كلمة اللبنانيين وتأليف

مدينة حلب[٣٩] وقبلهم كانوا حكام من هذه البلاد امرة بيت معن . ولما ماتوا بيت معن ، اتوا مكانهم امرين اخوة يسمّو اولاد الشهاب ، والآن صاروا نحو مائة امير . والكبير الذي فيهم يحكم والآخر كلهم تبعة ، ولكن منقسمين في ارزاقهم واموالهم ، وديانتهم عبادة الاصنام وليس الّا . اما في الظاهر مسلمين ، وفي الباطن دروز . وسوف نتكلم عنهم جليلًا وفي محله - وتحت يدهم في الحكم مسفين مشايخ اولاد الخازن[٤٠] . هولاي المشايخ عيلة قديمة جدًا قبل ان يحكموا امرات الدروز في كسروان ، اصلهم اخين كانوا ساكنين في جبل كسروان ومزوجين ولما حكموا هولاي الامرة ، وكلوا هولاي الاخين يجمعوا الميري من الفلاحين الموجودين في كسروان ويدفعوه للحكام ، وبما انهم كانوا يخدموهم في امانة وصدق ، الامرة قدموهم وسلموهم بلاد كسروان كلها في تصريفهم ، وكثروا وامتدوا في كل جبل كسروان . والآن صاروا نحو مائة نفس عدا النسا من هولاي الاخين ، وقنوا اموال وارزاق ويسموا مشايخ البلاد اعني متقدمين والامرا يعتبروهم جدًا وفي بلاد المسيحيين يسموهم امرة جبل لبنان . وقد اخذوا هذا الاسم من البابا في رومية بواسطة المنسنيور يوسف السمعاني شهد فيهم انهم حكام بلاد كسروان وهم امرت البلاد والكنيسة اشهرت (اشهرت) اسمهم امرات جبل لبنان . ولكن بالفعل ما هم امرا بل الامرا هم الدروز من قديم الزمان[٤١] . اعطتهم الكنيسة هذا الاسم لان متقدمينهم فعلوا خيرًا عظيم في دولة مسلمة قوية .

٣٩) يقصد آل شهاب الكرام ، الذين يُقال عنهم انهم من شهبا في حوران ، ولكن حوران ليست شمالي مدينة حلب . اما زعم المؤلف ان آل شهاب هم عبدة اصنام فليس له نصيب من الصحة ، فان الشهابيين مسلمون تنصّر قسم منهم . ولا نعلم من اين استنتج ان الشهابيين في باطنهم دروز .

٤٠) ان بيت الخازن اشتهروا بوفائهم للمعنيين الذين ولوهم على كسروان ، واحيانًا على مقاطعات اخرى . اما الشهابيون فاستخدموا جميع ابناء العيال الكبيرة في لبنان من نصارى ودروز .

٤١) ان آل خازن نالوا مقامًا رفيعًا بما اتوه من الاعمال في جانب البلاد والدين ، فنالوا مقامهم بجدهم واستحقاقهم ، وشرفتهم الكنيسة بلقب فرسان وكتبت اليهم تشكر فضلهم وتسبغ

حماية ايمان الروماني في بلاد كسروان ، ولما تضايقوا طلبوا المعونة من الكنيسة لكي يدوروا يجمعوا احسان لاجل معونة الايمان ، ولكي الملوك المسيحيين تحسن اليهم بزيادة اعطوهم اسم امرة . وامراء عدة راح منهم اناس الى بلاد المسيحيين وجمعوا احسان كثيرة وعملوا فيها خيراً . وقد طلع في جبلنا هذا اناس منهم جهال ، وكثروا جداً ، وما لهم صنعة ولا مكسب عملوا صنعتهم الشحادة في بلاد المسيحيين وجمعوا احسان كثيرة وعملوا فيها خيراً . واستعملوا ذلك بكثرة من غير ان يمشوا في طريقة صالحة وصار كل من اراد من الكسلانين يعملوا لهم بدلتين ثياب جيدة ويسمى ذاته امير جبل لبنان . والحال امارات (امراء) جبل لبنان ما قط في الزمان احد منهم لزم له ان يشحد بل دايماً من قديم الزمان سلكوا كاملين مثل امرات بلاد المسيحيين . ودايماً عملوا خيراً ما للموارنة وشيدوا لهم كنايس وديورة بكل ما يمكنهم ولا قط ظلموا مسيحي ولو كانوا عباد صنم ، بل انهم يجبروا الكاثوليكية اكثر من محبتهم الى اهل جنسهم ويعتقدوا في الموارنة كثيراً وخاسطاً (خاصة) في هذا الزمان على كثرتهم تقاسموا ارزاقهم صار معبورهم قليلاً وشاهدوا اقدامينهم (القدماء منهم) حصل لهم خيراً من بلاد المسيحيين صاروا الجميع يرغبوا التوجه[٤٢] .

عليهم انعاماتها . وشرفهم ملوك فرنسة بان عهدوا اليهم بتنصليتهم في بيروت . وقد اطلق عليهم اسم امراء جبل لبنان من قبل السيد يوسف سمعان السمعاني . وسنأتي على نبذة تاريخية في هذه العائلة ان شاء الله . اما امراء البلاد فلم يكونوا قط من الدروز كما يتضح من مطالعة التاريخ .

٤٢) عاد المؤلف الى انتقاده المستهجن ، ونسب الى عدد غير يسير ما قد يكون اتاه بعض الجهال او الكسالى . ولا نعلم انه ذهب عدد كبير منهم الى بلاد النصارى بقصد الشحادة . ولا نعرف من اين اتى بالرواية الآتية اي « ان كل من اراد من الكسالى يعمل بدلتين ثياب جيدة ويسمي ذاته امير جبل لبنان . »

ان حكام جبل لبنان عملوا خيراً مع الموارنة اذا كان القصد من كلمة حكام الامراء المعنيين والامراء الشهابيين . لكن اذا قصد بنو سيفا وبنو عساف وسواهم فلا يمكن ان يقال عنهم مثل هذا القول ، لانهم ظلموا وباصوا واستبدوا . اما ان يحب الامراء الكاثوليكيين اكثر من بني جنسهم ، فذلك ناتج عن امانة الكاثوليكيين في الخدمة واخلاصهم لمن يتقادرون اليه .

والآن حسبما اتت الاخبار بان الملوك قد اطلعوا على كافة امورهم منعوهم عن الشحادة وحسناً جرى ذلك ، لان الآن صاروا يتعبوا في الشغل ويمتنعوا عن هذه الصنعة المقوتة[٤٣]

وهولاى المشايخ متصرفين في بلاد كسروان من قبل الامرا عدد عشرون ضيعة منهم عشرة ضيع تجمع كل ضيعة نحو العشرة الالف نفس ، وعشرة الآخرة تجمع كل ضيعة نحو من اربعة الاف واقل كلهم فلاحين ، مدخولهم من عمل الحرير ويزرعوا قمح وحمص وضرى (ذرة) وقطانى ، واكثر مدخول جبل كسروان حرير ويصير جيد كثيراً . والفلاحين ماهرين كثيراً في عمله وكل فلاح يطلع له نحو اربعين ليبرة حرير ، الامير يأخذ النصف والنصف الآخر يبقى للفلاح . ومن هذا النصف الذي يبقى له يلزمه ان يعطي خراجه ويعاش منه كل السنة . ومعاش الفلاح ضيق جداً وبغاية الفقر ، لان الشعب غفير في جبل كسروان والارض ضيقة ومحجرة وكلها جبال وقليل ارض جيدة[٤٤] .

المبور معناه المدخول .

٤٣) ان الذين توجهوا بقصد الشحادة الى بلاد النصارى لم يكونوا من ذوي الصفات الممتازة ، بل احترفوا هذه الحرفة لنوائبهم وعدم تعوّدهم الشغل . وقد اقلقوا الحكومة هناك وازعجوها بطالبهم ، فاتخذت تدابير صارمة بحقهم . واصبح كل من سافر الى بلاد النصارى عرضة لاشتباه الحكومة به .

٤٤) في كسروان اكثر من عشرين ضيعة ، ولكن لا يوجد ضيعة تحوي عشرة آلاف نفس . وربما وجد قرية واحدة تضم اربعة نفس خصوصاً في تلك الازمنة العصية . وبالنتيجة ان مجموع السكان مبالغ فيه جداً . لانه لو كان في عشر قرى مائة الف نفس وفي عشر قرى اربعون الف نفس لكان عدد سكان كسروان في اواخر الجيل الثامن عشر ١٤٠,٠٠٠ نفس . وهذا ما لم يعلم به . واما القول ان الفلاح يعيش من مدخول الحرير وحده فليس مطابقاً للواقع ، لان المدخول من اللبن والجبن والاحراش والعنب والتين والخرنوب لا يستهان به . نعم ان معاش الفلاح ضيق لاسيما بعد ان هجر اللبناني وطنه ، او اذا قاسه المؤلف بعيشة اوربة في مدحا العامرة . واذا كان قد حصل ضيق فمن الحروب المتواصلة والظلم . اما ما عدا ذلك فان الفلاح اللبناني تعوّد شظف العيش والجهاد ، والى الآن تراه قوي البنية سليمها ، يعيش طويلاً ما دام يسير على خطة الجدود قانعاً مجتهداً .